

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بن خلدون - تيارت



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع : دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث معاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

موسومة بـ:

أدب الهمس عند العرب

إشراف

إعداد الطالبتين:

- د. بوعزيزة علي

- عوعاش حنان

- عبيد هوارية

الجنة الناقدية

د. ديبح محمد..... رئيساً

د. بوعزيزة علي..... مشرفاً ومقرراً

د. عزوز ميلود..... عضواً مناقشاً

الجنة الناقدية

2021/2020



كَلِمَاتُ شُكْرٍ

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى الأستاذ المشرف على هذه الدراسة
الدكتور "علي بوعزيزة" الذي لم يبخل علينا بفيض عطائه وإحاطته بالبحث بالعناية
والمراجعة وعلى التوجيهات القيمة ونصائحه السديدة، والشكر موصول إلى اللجنة
المناقشة التي سوف نستفيد من ملاحظاتهم لتقويم هذا البحث العلمي

إِهْتِكَاءٌ

إلى صاحب الفضل الأول والأخير إلى الهادي
سواء السبيل الله عز وجل

إلى من قال فيهما الحق (وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا) [الإسراء 24]

أمي مخطارية وأبي حبيب

إلى من هم لفؤادي نبض ولحياتي خير أنيس
إخوتي : بومدين، قويدر، عبد العزيز، يحي.
أخواتي: دليلة ، سعاد.

إلى من شاركوني الألم والأمل والفرح
والحزن وكانوا لي خير الخلان ، حفظهم الله
ووفقهم : نهاد، نورية، فتيحة، نجاة .

إلى كل من مدوني يد العون والدعاء ، فإن
نساهم قلبي فلن ينساهم القلب
إلى من تحملت معي عناء هذا البحث زميلتي
"هوارية"

أهدي هذا العمل المتواضع

حنان

إِهْتِكَاءٌ

أهدي ثمرة جهدي إلى قرة عيني الذي كان ولا
يزال سندي في الحياة

أبي الغالي حفظه الله أحمد

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها

أمي الحبيبة منبع الحياة حفظها الله فاطمة

إلى أخواتي ورفيقات دربي ونعيم الحياة
وطمأنينة القلب

اللهم أدمهم لي واجعلهم صحبة الحياة
والجنة

زهرة، جميلة، فضيلة .

إلى من مدوني بالعون وحفزوني إخوتي
الأعزاء

محمد، حبيب، صديق

إلى رفيقات دربي في الجامعة

خولة، حليلة، حنان

إلى من شاركتني عناء البحث زميلتي حنان
وفقها الله

هورية

مقامتی

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهو جسد بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة على التعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر، حيث يرتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً باللغة، فالنتاج الحقيقي للغة المدونة والثقافة المدونة بهذه اللغة يكون محفوظاً ضمن أشكال الأدب وتجلياته ، والتي تتنوع باختلاف المناطق والعصور ، وتشهد دوماً تنوعاً وتطوراً على مر العصور والأزمنة .

إن أدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها أفكارنا، أي يعكس هوية هاته الأمة وقد تغير مفهوم الأدب تغيراً نوعياً تماشياً مع الواقع الجديد، مما أدى بالدارسين إلى محاورة الإبداع وذلك في مواجهة نوعين من الثقافة، ثقافة رسمية مكرسة بقوة القانون والممارسة أنتجت بدورها أدباً رسمياً مكرساً يدرس في المؤسسات التعليمية ، ويخضع للنقد والتأويل وفي المقابل ثقافة ثانوية مهمشة تمخضت عن أدب استهلاكي لا يرقى أن يلج عالم التدريس أو التفسير، وهو ما يعرف بالأدب الهامشي أو الموازي أو المعادل الذي تنضوي تحته عدة أنواع، ويعتبر الحديث عن أدب الهامش حديثاً قديماً متجدداً بالنظر إلى ماتخترته الذاكرة العالمية من أدب المهمشين حيث انطلقت فكرة التهميش من خلفية التحلي والنبد وهي تؤدي معنى التجاهل والعزل، حيث يعتبر هذا الأدب مرآة عاكسة لمختلف وقائع المجتمع وسيورته ومن وسائل التعبير وإبداء الرأي.

ولما كانت الأجناس الأدبية هي نفسها صنعة المؤسسة الرسمية فإنها تعتبر هذا الأدب كائناً منبوذاً مهمشاً لعدم إنضباطه لتوجيهاتها واختراقه لبنياتها الموجهة من طرف التقليد الأدبي المتعارف عليه .

وقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع المعنون تحت أدب الهامش عند العرب مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية تمثلت في: اهتمامنا بالأدب العربي عامة واعتباره موضوعاً شيقاً للدراسة وتحمسنا للخوض في هذا الموضوع خاصة أنه موضوع جديد لم تتناوله دراسات كثيرة. مما جعلنا نطرح مجموعة من التساؤلات هي: ما مفهوم الهامش؟ كيف ظهر هذا الأدب وتطور؟ وما هي الأنواع التي انضوت تحت هذا الأدب؟

ولمعالجة كل هاته التساؤلات ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وقد اتبعنا خطة متمثلة في مقدمة ثم مدخل تحدثنا فيه عن الأدب المقارن والمجالات التي يهتم بها وفصلين وخاتمة، فأما

الفصل الأول فعنوانه بـ "مفهوم الهامش وتاريخه" تحدثنا فيه عن مفهوم الهامش ثم تاريخ الهامش عند العرب وعند الغرب أما الفصل الثاني فاخترنا له عنوان "تمثلات أدب الهامش" ذكرنا فيه الأنواع التي انضوت تحت هذا الأدب.

أما في الخاتمة عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجعة أهمها: أنطولوجيا الأدب الهامشي لسعيدة خلوفي، كتاب هويدا صالح الهامش الاجتماعي في الأدب سوسيو ثقافية.

وقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع التي نتحدث عن أدب الهامش إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للدكتور بوعزيزة علي على إشرافه على هذا البحث ، كما نرجو أن نكون وفينا الموضوع حقه.

تيارت يوم :

الطالبتين:

- عوعاش حنان

- عبيد هوارية

مراكب جلكم

الأدب المقارن ومجالاته

يعتبر الأدب المقارن من أهم للدراسات الحديثة التي نشأت في القرن التاسع عشر على يد الفرنسيين ثم تطورت فالتسعت ميادينه و تنوعت مجالاته يشمل الفنون الجميلة و الإبداعات الأخرى كالأجناس الأدبية و الأغراض و الأفكار و المذاهب و التيارات و الأساليب مع الألمانين والأمريكيين حيث موضوع الأدب المقارن هو الأدب و الأدب هو الإبداع الفني الذي يترك الأثر في القارئ بواسطة اللغة التي يستخدمها الأديب . فيثير إعجاب القارئ بطريقة عرضه الموضوع أو استخدامه الأسلوب أو حتى زعزعة أفكاره إذ تتحول الفكرة إلى صورة فنية تستهوي القراء و يكتب لها الرواج و الانتشار ثم الدوام و الخلود حيث يعنى النقد بدراستها و تمحيصها و تقويمها داخل إطارات الأدب القومي . فإذا تجاوزت العلاقة أدبا قوميا أخر تدخل الأدب المقارن لدراسة هذه العلاقة

فالأدب المقارن كما يعرفه فان تيغم هو دراسة أثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض . وما تدين به الآداب بعضها لبعض¹

بينما يرى فرنسو جوليار أنه تاريخ العلاقات الأدبية العالمية فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية و اليومية و يراقب المبادلات الموضوعات و الفكر و الكتب و العواطف بين أديبين أو عدة آداب لذا يمكن القول بأنه ذلك العلم الذي يدرس الآداب القومية في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب كيف اتصل هذا الأدب بذلك الأدب وكيف أثار كل منهما في الأخر ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى . و الحدود الفاصلة بين أدب و آخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات فاختلاف اللغة شرط أساسي للدراسة المقارنة²

فالآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن . وإن تأثر بعضها ببعض وهذا ما يسمى بالموازنة كموازنة البحري و أبي تمام.³

تكمن أهمية الأدب المقارن في إثراء الأدب القومي من خلال الإطلاع على الآداب الأجنبية و النهل من منابع العلم من موارد أخرى من الآداب العالمية كما يساعد على التمييز بين ما هو أصيل

¹ بول فان تيم الأدب المقارن دار الفكر العربي، القاهرة، ص92

² - ماريوس فرنسو جوييار، الأدب المقارن، باريس، محمد غلاب، بيروت، 1956، ص5

³ - ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1979، ص9

و ما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر و الثقافة لالتقاط أصداء أديب و تمييز تيار خفي إضافة إلى أنه يتيح لنا معرفة الإنسان في الإنسان ، كما يقول ديستوفيسكي و عبر هذه يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان عندئذ نتطرق إلى عالم الأخوة التي تجمع الأنا بالآخر¹

كما يمثل جسرا للحوار بين الثقافات المختلفة من خلال إيجاد مواطن التأثير و التأثير بين النصوص الإبداعية لتلك الثقافات ، و تشخيص نقاط الاختلاف و الائتلاف بين الأنظمة الثقافية والأدبية المختلفة.²

حيث يشترط في الباحث في هذا المجال أن يكون على علم بحصيلة واسعة من الدراسات التاريخية فهذه الدراسات تعنيه على فهم الأحداث و تطوراتها كما تمكنه من إحلال الإنتاج الأدبي بجملة من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ، و يلزم الباحث أن يحيط إحاطة واسعة بتاريخ مختلف الآداب التي هو سبيل البحث فيها ، و لا يطلب من الباحث ذلك إلا ليقف على مؤثرات التي أثرت في الإنتاج الأدبي في ذلك العصر و يكفيه أن يبحث في عصر معين من عصور التاريخ الأدبي تاركا لغيره بقية العصور ، و يجب أن يكون الباحث على معرفة باللغات المختلفة حتى يتمكن من قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية.³

إن مجالات البحث في الأدب المقارن في القرن العشرين هي كثيرة و متنوعة بل هي أوسع وأشد تنوعا بسبب دخول الأمريكيين في ساحة المقارنة و توسعهم الشديد في مفهوم الأدب المقارن و انفتاحهم على مختلف النزعات النقدية و الفنية و المعرفية ، و في السطور التالية توجد أبرز المحاور الجديدة هي: دراسات التماثل و التخالف المتجاوزة للحدود اللغوية أو الجغرافية أو المعرفية .

كما يبحث في مقارنة الآداب الفنون المختلفة و العلوم و المعارف الإنسانية إضافة إلى الدراسات الترجيحية و يعتبرها دعائها اليوم حقلا معرفيا مستقلا عن الأدب المقارن و دراسة التناسل جمع النصوص ثم كانت سابقة أو معاصرة حاضرة في الوعي أو الوعي الفردي و الاجتماعي.

¹ - ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا .ص5

² - ماريوس فرانسوا جويار ، الأدب المقارن ، باريس ، تر: محمد غلاب ، بيروت، 1956،ص6

³ - طلعت صبح السيد: الأدب المقارن ، ط 1 ، 2005

و وقد ظهر كذلك مواضيع مستحدثة كتاريخ التعليم (لتأثيره في تشكيل الفكر العلمي والأدبي و نظرية القراءة (التي تعتبر القراءة خلف جديدا للنص) و السيمائية (و هي علم تفسير معاني الدلالات و الرموز و الإشارات) و الدراسات الإستعمارية (التي تبحث في العلاقات الثقافية بين الغرب بوصفة مستعمرا و ما يقع خارج الغرب من دول وقعت طائلة الاستعمار مع ما تتضمنه تلك الدراسات من تحليل النصوص الأدبية).

و كذلك الدراسات من عوامة الثقافة و الأدب و التطورات الأدبية الناتجة عن تفشي الثقافية التكنولوجية و ثورة وسائل الاتصال و الكتابة الحاسوبية و الانترنت . كل هذه الموضوعات تشمل في كما أخذ الأدب المقارن يهتم بموضوعات جديدة غير معهودة في السابق و تتعلق بالمرأة والطفولة و الأقليات و أدب الهامش و التراسل بين الفنون و الآداب و الإستشراق و الاغتراب والهوية و الترجمة و الدراسات الثقافية و الصورجيا .

الفصل الأول

أدب الهامش مفهومه وتاريخه

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

1- الهامش لغة:

لقد ورد في لسان العرب في مفهوم الهامش : جاء تحت مادة هَمَشَ ما يلي:

"هَمَشَ: الهمشة الكلام و الحركة ،هَمَشَ و هَمِشَ القوم فهم يهْمَشون و تھامشوا ، و امرأة هَمَشَ الحديث بالتحريك : تكثر الكلام و تجلب ، و الهمشُ: السريع العمل بأصابعه ، و الهمشُ،العض، و قيل هو سرعة الأكل و قال أبو منصور : الذي قاله الليث في الهمش أنه العض غير صحيح ، و صوابه الهمس بالسين ، فصحفه .قال و أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال : إذا مضغ الرجل الطعام و فوه منظم ، قيل : هَمَشَ ، يُهَمِشُ ، هَمَشٌ و يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا و أدبروا و إختلطوا : رأيتهم يهتمشون و لهم همشةٌ و الهمشُ و الهمش : كثرة الكلام و الخلط في غير صواب

1

أما في القاموس المحيط تحت المادة نفسها فنجد:

"الهمش الجمع و نوع الحلب و العض ، و همش كضرب و علم : أكثر الكلام . و امرأة همش كحجري : الجلبة ، الهامش : حاشية الكتاب مولد .اهتمشوا : اختلطوا و أقبلوا و أدبروا و لهمتھامشوا دخل بعضهم في بعض و تحركوا²

و قولك أيضا : "همش يهمش تهميشا .للكتاب و غيره أي أنه يضيف ملاحظات على هامشه"

إذا نجد في المؤلفات العربية القديمة استخدام كلمة حاشية و هي : "تھميشة أو تعليقة على متن كتاب قديم و خاصة في الأدب أو قواعد اللغة ، أو إشارة إلى مربع أو تفسير غامض لفظا ، أو أي تعليق يوضع أسفل الصفحة المطبوعة³

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار صار ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 4، 1994، المجلد 6، ص355

2 - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ضبط و توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع مكتبة البحوث و الدراسات ، بيروت ، لبنان ، 1999، ص421

3 - مجدي وهبة ، كامل مهندس، معجم مصطلحات عربية في لغة و الأدب ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ط2 1984، ص143

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

وأما في معجم مصطلحات الأدب تحت مادة هامش أن : "الهامش ، الجزء الخالي من الكتابة حول النص في الكتاب المطبوع أو المخطوط ، التهميشات مجموعة التعليقات لكاتب ما على متن غيره ، وعادة تكتب أو تطبع بالهامش بحروف مختلفة عن حروف النص"¹

ويتفق ما ورد في المعاجم العربية مع ماورد في المعاجم والموسوعات الأجنبية، ففي معجم **robert** تحت مادة **marge** نجد: الهامش القاري : مجمع مشكل ن مصطلح قاري ويحدده منحدر ، هامش الصفحة ، مكان أبيض حول النص المكتوب أو المطبوع، هوامش كتاب أو كتاب بهامش كبير... ، الهامشي : من يعيش على الهامش وغير المنظم إلى المجتمع أو غير المعترف به ، والإنسان الهامشي هو الذي ليس في المركز وإنما يحول في الهامش"².

وفي الموسوعة الشاملة نجد تمت مادة **marge contirvabla** الهوامش الجوانب القارية تتموقع على طرف القارات وعلى حدود المحيط ، والهدف منها فهم الأصل والتوازن الجيولوجي"³

وفي معجم هاشميت نجد أن : الهامش مكان أبيض حول النص أو النقش أو التصوير الخ ... لهامشي هو الذي يقع على الهامش الزمن أو الذي ليس مهما وليس أساسا أو الذي يعيش على هامش لمجتمع"⁴

وفي معجم لاروس الصغير نجد: "الهامش فضاء أبيض في ورقة مطبوعة أو مكتوبة ، فهو ما يبقى لفعل شيء ، ومنه هامش الفائدة أي الفرق بين ثمن بيع أو ثمن شراء بضاعة ما ، في الهامش في الخارج أو بعيد عن المجتمع "

¹ - le robert:dictionnaire alphbtique et analogique de la langue francaise, editon enterement resue et enrichie paris , france , 2eme edition, 2007, tom2, pag437-438

² - encyclopedia unorale ,editein a paris , france, copqus 14, 2002, pag364.

³ - hachette le dictionnaire du fracais , opcit , page 984

⁴ - petit larousse illustes opcit pag 626.

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

2- الهامش اصطلاحاً :

لقد اختلفت تعريفات هذا المصطلح وتعددت مفاهيمه، لصعوبة تحديده وهذا راجع إلى شمولية الهامش، لأنه يمس العديد من الجوانب ويتطرق للكثير من القضايا الجوهرية الحساسة، فتم نبذه عللى إثر ذلك وإستبعاده نهائياً من التداول وتصنيفه على أنه أدب متمرده على المؤلف، حيث شمل المجالات (السياسية والإقتصادية والدينية والإجتماعية والأدبية.....).

2-1- سياسياً:

ينظم الجماعة نظاماً سياسياً معيناً ومساهمة الأفراد ضرورية لنجاح الجهد الجماعي لكن قد تتعارض رغبات الأفراد مع رغبات الجماعة، فينتج تنازع وتنافس فيهمش بعض الأفراد عن الجماعة. كما أن السلطة: "هي التي تقوم بسن القوانين وحفظها وتطبيقها ومعاقبة من يخالفها وهي التي تعمل على تغييرها وتطويرها كلما دعت الحاجة"¹.

كما يعرفه الباحثان "عادل عاز" و "ثروت اسحاق" الهامشية بأنها: "وضع وضع متدني في إطار نظام التدرج الاجتماعي، يتولد عنه محاصرة فئة اجتماعية، وعزلها كلياً أو جزئياً، فالطغيان والظلم وتقييد للحريات يحفز على تماهي المركز ويشجع روح الإلغاء"².

2-2- اقتصادياً :

يقصد دول الهامش، الدول السائرة في طريق النمو من قارة إفريقيا آسيا وأمريكا اللاتينية، فتعتمد هذه الدول على تصدير المواد الخام و المواد الأولية.

واستخدام الهامشية لأول مرة كان لوصف الاخفاقات لاجتماعية المروعة والتي لحقت بالمعجزة الاقتصادية البرازيلية، لأن انجاز المعدلات المرغوبة في النمو الاقتصادي والتصنيع، قد أفضى إلى حدوث خسارة كاملة في العمالة الصناعية".

2-3 اجتماعياً :

¹ - جان ويا ليار، سلط سياسية، تر: إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص49.

² - سورية جيحج: المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوي، أطروحة دكتوراه في الأدب واللغات، ص24

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

إن الهامش في الدراسات الاجتماعية متعلق تحديدا بعلم الاجتماع ، فهو يغطي على الظواهر الاجتماعية والاقتصادية من ناحية الفقر والأقليات فالمنطقة الهامشية مثل هي : ".... إقليم يقع على هامش منطقة ثقافية معينة تلتقي فيه ثقافتان أو أكثر ، وتحل فيه السمات الثقافية للثقافات المجاورة"¹ فتهميش الجماعة يأتي من انبهارها بسمات ومميزات المركز ، فتتجلى عن عاداتها وتقاليدها ، لعلها تحصل على مكان مرموق في مساحة المركز ولكن للأسف ما إن تتخلى الجماعة عن مميزاتها حتى تجد نفسها أصحت ظلا لهذا التوهج الساطع فلا يمكنها العودة إلى ما كانت عليه ، كما إنها لا تتمكن من الوصول إلى مصدر هذا الضوء الساطع مهما اختلفت وتعددت سبلها.

2-4- أدبيا :

ويطلق عليه الأدب الدوني أو الأدب السوقي ، وأحيانا الآداب الهامشية. وهو كل أدب ناتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أكاديمية"².
وبذلك عد ل أدب متمرد على السلطة والتقاليد أدب هامش فحكم عليه بالموت لأنه تجاوز المؤلف وتحدى السلطة وذلك عد كل منهج عن المؤلف تحديا للكتابة الكلاسيكية .

يشير جابر عصفور : "إلى هذه القضية بأنها ليست سلطة الدولة ، ولكنها سلطة الكتابة الكل بسيطة الرومانية التقليدية ، فكل كتابة تخرج عن المؤلف تعتبر كتابة هامشية" ومن الدارسين من يرى أن الأدب المهمش أنه الأدب المغضوب عليه من طرف المؤسسة إما لأنهم يحاربونها أو يقدمون بدائل للحياة فأدب الهامش و المحيط يأتي دائما مخالفا لما هو سائد حافلا بالجديد ، عامراً بالمفاجئات. فتقوم المؤسسة (الكتابة السياسية) يلجم صوته وقمع أفكاره ، ومنه من تجاوز الخطوط الحمراء"

كما يشير جواد بشارة إلى أن : "التهميش تفرضه المؤسسة صاحبة القرار هذه المؤسسة ذات الصلاحيات لاقتصادية والسياسية ، ترج لأنماط قيم محددة ، وتفرض أنماطا أخرى والاعتراض عليها يأخذ أشكلا مختلفة معبر عنها ، أو صامتة ، كذلك يكاد يكون التهميش إداريا أو قصريا بحيث

¹ - محمد عاطف غيث ، قاموس علم اجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، السويس ، مصر ، دط ، ص172.

² - ميشيل من ، موسوعة علم اجتماعية ، تر: عادل مختار هواروي، دار معرفة جامعية ، مصر ، دط ، 1999، ص412

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

هناك من يختار بنفسه التهميش إزاء ما هو مفروض عليه من الخارج ، في إطار رفض السياق المركزي السائد¹

وقد عرفه أحد الكتاب المغاربة في قوله : " هو كل أدب لا يعترف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها لوبي الثقافة في بلادنا سواء على مستوى معالجة المواضيع والإشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها على المبدع أو على مستوى تقنيات الكتابة الإبداعية ذاتها فيخرج المبدع عن الأعراف والتقاليد السائدة في الكتابة ومن هنا بات خروج عن المؤلف يتحدى سلطة الكتابة أدبا هامشيا"²

3- أدب الهامش عند العرب :

تابع الأدب العربي العصور السياسية وعكس عبر تاريخه الطويل صورة المجتمع العربي في وحدته وتنويه وتطوره وحسب الأزمنة والبلدان فعبّر أجناس وأساليب مختلفة عن أوضاع وأحوال وآمال بأصوات كتاب وشعراء خلّت الذاكرة مشاهدهم على قدر صدقهم الفني وروحهم الإنسانية ، وأول المهمشين في تاريخ الأدب العربي وحسب ما وصلنا في الشعر الجاهلي ، بالرواية ثم التدوين في شكل دواوين وقصائد ي الكتب هم الصعاليك.

3-1- لغة :

الصعلوك في اللغة : الفقير الذي لا يملك من المال قوت يومه ، ولا يتوفر له ما يعينه لمتلزمات الحياة، ولم تقف كلمة الصعلوك في الجاهلية عند دلالتها اللغوية الخالصة ، فقد أخذت تدل على اللصوص الذين يتجرّدون للغارات والنهب والسلب وقطع الطرق.³

(لغة) وهم جماعة من العرب عاشوا حتى ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية ينتمون في الأصل إلى قبائل مختلفة ، وإنهم خرجوا عنها وخلعوا منها لتردهم على نظامها الجائر وحتى بالمعنى

¹ - المرجع نفسه ، ص26

² - خليل سليمة ، مشوق هينة ، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ، مجلة مقاليد ، العدد: 02 ، 2 ديسمبر 2011 ، جامعة بسكرة ، ص113.

³ - عمر الدسوقي محمد الفاسي ، الأدب العربي والنصوص ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، توزيع مكتبة الرشاد بالدار البيضاء ، 1967 ، صص76.

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

الطبقي ورفضهم لسلطتها بحثاً عن نظام اجتماعي أكثر عدالة لا يفرق بين الاغنياء والبيد منهم تأبط شرا ، والشنفرى ، وعروة بن الورد ، وغيرهم¹

ففي أغلب أشعارهم يلمس المرء حالة القلق والمأساة والمرارة والشعور بالوحدة الحياتية التي لا تصير لهم فيها غير سيوفهم وسفائهم من الصعاليك ، فنجدد الشاعر تأبط شرا اسمه ثابت بن جابر بن زهير الفهمي² تمرد فطرد من القبيلة وقتل في نهاية المطاف في بلاد هذيل ومن أفضل قصائده مفضلاتها التي أوردها مفضل مبني في كتابة المفضليات :

يا عيدُ ما لكِ من شوقٍ وإِراقٍ

ومرّ طيفٍ على الأهوالِ طَراقٍ

يسري على الأينِ والحياتِ مُحْتَفِياً

نَفسي فِداؤُكِ من سارٍ على ساقٍ³

والمقصود من هذه الأبيات في الشرح : العيد : ما اعتاد من حزن وشوق، مالك : ما أعظمك، الإيلاق: من الأرق، أراد: أيها المعتادي مالك من شوق كقولك مالك من فارس وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه، طراق: يقول يطرقتنا ليلاً في موضع البعد والمخافة، أمّا في البيت الثاني في قوله: يسري على الأين والحيات محتفياً نفسي فداؤك من سار على ساق

يسري: يسري ليلاً الأين، نوع من الحيات، أو الأعياد محتفياً: حافياً

فرغم ذلك الشوق والحنين إلى أهلك وخاصة أمّه بالإضافة إلى الصعوبات والمخاوف التي واجهها عند خروجه من القبيلة إلا أنه لم يشأ العودة وبقي مصراً على موقفه حتى قتل . " لقد كان الصعلوك يفارق قومه ويعار من عشيرته لأنها تقيم على ضيم، وهو يأبي الضيم، ولأنها تذيع السر وهو يحفظ السر، ولأنه تخذل الجاني بما ارتكب من جنایات، وهو ينفر من الخذلان ولذا فهو يلتمس له مضرِباً في الأرض ينأى به عن الأذى ومنعزلاً فيها يشعره بالحرية والكرامة وبقية أسباب الغل والبغض،

¹ - ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، شعر الصعاليك .

² - موقع الأنترنت الديوان، www.addiuan.net

³ - ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، تأبط شرا

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

وهو يستدل بأهله وعشيرته أهلاً وعشيرة من الحيوان والوحش هذه المخلوقات لا تذيع سراً ولا تخذل صديقاً أياً كانت جريرته .

أما المهمشون في العصر الإسلامي فهم الخوارج وإن لعبوا دوراً أساسياً وعقائدياً في تاريخ المسلمين منذ خروجهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأشهر المهمشين في العصر الإسلامي الزنج الذين ثاروا على الخلافة في بغداد بقوة مهددة، وهم نزوح من شرق إفريقيا استعبدوا وجيء بهم إلى البصرة، امتدت ثورتهم على المالكيين، وأسسوا حكومة في مدينة المختارة جنوب البصرة لتضم العديد من العبيد والأحرار المستضعفين في عدّة مناطق، وقد تحدث عدّة أدباء في هذا العصر عن المهمشين كفن المقامات مع الهمذاني والحريري تحدثوا عن فئة المتسولين، ومؤلف كتاب البخلاء للجاحظ الذي تحدّث عن التمديد العربي والسخرية من شح الفرس .

أما في العصر الحديث فقد ساد الأدب المصري بازدهار الطباعة والصحافة والسينما، وكان موضوع التهميش والمهمشين من أهم المضامين في القصة والرواية زيادة عن الشعر الشعبي، ومن أمثال ذلك السيرة الذاتية لظه حسين "الأيام" الصادرة سنة 1929م، وكذلك روايته دعاء الكروان، ففي رواية الأيام الذي بدى فيها محاكماً في ما أصابه في عينية بيئته القروية ومن وراءها السلطة المركزية التي همّشت جميع القرى، حتّى عشعش فيها الجهل والفقر، كذا مجموعته القصصية "المعذبون في الأرض" الصادرة سنة 1949م، وفيها تصوير للذين همشهم الإهمال ليعيشوا معاناة الفقر، هو تهميش شامل للأرياف وحتى المدن في أحيائها الشعبية، ويليه من معاصره توفيق الحكيم الذي وظّف المسرح لتثقيف الشعب، ومن أشهر مؤلفاته الروائية: يوميات نائب في الأرياف" الصادرة سنة 1937م، والتي صوّر فيها بأسلوبه الناقد والساحر تروى في الأوضاع الاجتماعية في الريف المصري .

أما في رواية " الحرافيش" للأديب نجيب محفوظ مثلاً نلمس فكرة المهمشين حتى من عنوان الرواية، وكذلك الأمر في رواية حكايات حارتنا، ورواية أيام " يوسف المنسي" للأديب السيد نجم التي جعلت صفة المنسي علامة في عنوانها على تهميش هذه الشخصية الرئيسية، لدرجة أنّه أصبح يرى العالم فقط من ثقب في حجرة ضيقة، ورواية "الأرز، الحوادث والقصر" للأديب الطاهر وطار،

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

وشخصية مصطفى في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" وما حدث له مع الإنجليزية وهي تمثل صورة الرجل المهمّش في فقره، وتجاهل السلطة له في هذا الواقع الحقيقي بلا زيف¹.

أمّا في عصرنا الحالي فقد تعددت أنواع وقضايا الأدب الهامشي، فحسن البحراوي يرى أنّ "أدب الهامش هو كل أدب ينشأ خارج المؤسسة سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية، وهكذا يبقى بعيداً عن الرعاية والاحتضان بل ويجري العمل على نبذه واستبعاده من دائرة الضوء، وقد تسلط عليه الرقابة والمنع إذا ما بدا عليه أنّه يتجاوز الخطوط الحمراء"².

إنّ المؤسسة الرسمية تعتبر هذا الأدب كائن منبوذ مهمّش لعدم انضباطه لتوجيهاتها واختراق لبنياتها، تستوي في ذلك كل الأنماط المسماة ما تحت الأدب من شعر الصعاليك والشعر المناوي للدعوة الإسلامية وأدب الخوارج الأموي.

أمّا أدب الهامش في المغرب العربي قدّم صورة مختلفة لمتجمع متعدد الزوايا يركّز على تفاصيل لا يقف منها موقف المتفرج، تفاصيل ساحرة ميكية يندى لها الجبين، لكنّها صادقة موجودة بالفعل، ليس من مسؤوليته معالجتها أو البحث عن حلول آنية لها، إنّّه يبرزها فقط في هذا المستوى يمكن اعتبار أدب الهامش في المغرب صورة صادقة رائعة لأدب تمت معاملته لمدة طويلة بكثير من الإزدراء والتهمك. ففي الجزائر ظهر مصطلح أدب الهامش منذ سنين وكان يعني ادب المهمشين المتمردين على المنظومة الرسمية مثلما هو معروف في آداب وفنون الشعوب الأخرى، وكانت أول محاولة للإحتفاء بذلك الزخم سلسلة "نصوص الهامش" الشعرية التي أصدرتها "رابطة كتاب الإختلاف" نهاية تسعينات القرن العشرين، وصدر عنها الكثير من النصوص الشعرية لشعراء كانوا مهمشين في المنظومة الشعرية الرسمية قبل ذلك³.

لكن مفهوم الهامش تغير في نظر الكثير من الكتاب، عندما حدثت تحولات في المشهد الأدبي وانتزع هامشيو الجزائر العاصمة، مكان لهم تحت الأضواء، ثم الاعتراف بهم، وعندما وجدوا فئة من كتاب الضواحي الجزائرية الجديدة نفسها بعيدة عن تلك الأضواء أصبحت تنسب نفسها إلى الهامش

¹ محمد طرشونة، إشكالية المنهج في النقد الأدبي، مركز النشر الجامعي، تونس 2008م، ص 81.

² حسن بحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة، العدد 18، سنة 2002م، ص 09، 10.

³ كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424-2003، مادة ركزة

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

الشاعر الشعر "رضا ديداني" الذي مزال لحد الآن يمتحن التعليم في إحدى المدن الصغيرة القريبة من مدينة عنابة بأقصى شرق الجزائر، إذ يعتبر من المهمشين جغرافيا ويؤكد صراحة أن كتاب "الضواحي أصدق من كتاب المراكز لعدة إعتبارات، منهم أنهم يعايشون الواقع الحقيقي ويحتكون بشكل مباشر مع الأشياء الطبيعية، وأن الواقع اليومي في الضواحي أكثر واقعية ولا زيف فيها بعكس كتاب المركز" شاعر آخر نشأ في الهامش الشعري هو "الطيب لسوس" الحسوب على مايسمى بجيل "التسعينات الأدبي" صدرت له مجموعته الشعرية الوحيدة "هيروغليفا" منذ حوالي أربع سنوات، رغم تميز شعرته إلا أنه بقي في الظل، لا يعرفه إلا القليل من المهتمين بالفن الشعري الجزائري، ومن بين الكتاب الجزائريين الذين فقهاوا حياة الهامش وأدركوا ضرورة معاشتها بمآسيها ومرارتها الشاعر "عثمان لوصيف" حيث كانت ملامح الفض والأسى جلية على أغلب أعماله، لكنه أصدر ست عشرة مجموعة شعرية ومجموعة نثرية. وقد استسلم لحياة الهامش وبعد أن فهم اللغة وراح يراقب الوضع بعيني حاضر:

لكنه يتبدى

موغلا... في عتمات الغياب

عارف

لكنه يتغابي

من رأى... أسطورة في ثياب؟

ويضيف

قال

سري... في النبوغ

سطوعي

في الأغاني... حكمتي في التغابي¹.

¹ - عثمان لوصيف : المتغابي ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 1999، ص63

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

كما نجد الروائية "أحلام مستغانمي" في روايتها "ذاكرة الجسد" قد مارست بعض التحرر غير المعهود حيث اتخذت من أحلام رمزا لقسنطينة ومن قسنطينة نموذجا لتصوير الواقع الاجتماعي والسياسي في البلاد، اخترقت فيها الثالوث المحرم (الجنس، الدين، السياسة)، تميزت بجرأة لامثيل لها في الكتابة.

أما في تونس فنجد كتاب "سوسيولوجيا الغزل العربي الشعر العذري أنموذجا" للباحث التونسي "الطاهر لبيب" نموذجا هاما لاستخدام فكرة التهميش استخداما واعيا في تحليل الظواهر الأدبية، الكتاب يقوم على ملاحظة الوضع الهامشي لهذه الفئة العذريين، حيث كانت قراءته لهذا الكتاب من منظور أنهم فئة مهمشة، عبرت عن رؤيتها للعالم من وضع التهميش الذي وجدت نفسها فيه.

ومن المبدعين المغاربة الذين تم إدراجهم في الهامش منهم محمد شكري، محمد زفزاف، محمد منيب¹، فمحمد زفزاف كاتب مدهش بروايته "بيضة الديك"، "قبور في الماء"، "الأفعى والبحث"، "الثعلب الذي يظهر ويختفي"، روائع لا يمكن نسيانها.

أما محمد منيب فعرف بالشعر، العلاقات الإنسانية المهمشة والمسكوت عنها، خاصة ففي علاقة الرجل بالمرأة نجد لها حاضرة بقوة في أشعار هذا الرجل، قليل من التهريج وكثير من التلميح، ولكن حين نقرأ أشعار محمد منيب نلمس كل أشكال الهامش وزواياه، وقد عانى محمد شكري منذ بدايته الأدبية الأولى من تهميش الناشرين الذين رأوا في نصوصه خاصة "الخبز الحافي" خروجاً عن الأدب القويم بمناوئته التقليدية والطهرانية والنزعة الأخلاقية التي ألفوا العمل في نطاقها².

4- عند الغرب :

اهتم المقارنون بحقل الآداب المهمشة في محاولة للكشف عن الأنواع الأدبية التي ترافق الأدب الرسمي، من خلال إلقاء الضوء على العلاقات الأدبية بين مختلف الأمم التي تبدو أكثر تجلياً في الآداب الشعبية .

¹ أ سعادة علي، أدب الهامش نعمة للغناء وأخرى للبكاء، محاضرة جامعة محمد لخضر، بسكرة،

² حسن بجاوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات 18، ص 11.

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

وقد ظهر في " القرن 19 حيث حلل شارل نيز **Charles nizyar** مضمونها في كتابه " تاريخ الكتب الشعبية" أو " أدب نقل الأخبار" .

ويقصد به ما تتوفر عليه المحفوظات الخارجية الفرنسية من رصيد أدبي الشعوب خاصة الجزائر الذي يحمل عنوان " مذكرات ووثائق" جمعت فيه وثائق متفرقة موزعة على طول الفترة ما بين منتصف القرن 19 حتى عام 1844، وينظر إليه على أنه أدب محلي " ويتعامل معه على أنه في مرتبة أدنى مما هو عالي"¹ .

أما عن بداية الإعتناء بهذه الكتابات، فكانت في جامعة يوه، وبين سنتي (1961-1963م) الذي طرح قضية الآداب المتعالية والآداب الدنيا ، ثم ملتقى سيرسي أين تحدد مصطلح الأدب الهامشي وتعينت حدوده، وقد ارتبط الأدب الهامشي عند الغربيين بجملة من الأمور نجملها في :

- مشاكل الطبقة الاجتماعية البسيطة .

- التطور الصناعي الذي شهده القرن التاسع عشر أنتج ذوقاً جديداً ومواضيع جديدة .

- إتهام الصحافة بالترويج لهذا الأدب من خلال نشر الروايات المسلسلة، حيث بدأ مع خطاب وجه إلى الشباب والتلاميذ والطلاب، خطاب لا أخلاقي في دعوته إلى الممارسة الحرة للجنس، فهو تمرد على ما هو سائد، فبدأت المناداة بالحرية الجنسية، وبحقوق المثليين والمظاهرات التي انطلقت تؤيدهم كانت رغبة في تكسير التابو²، فقد قوبلت أعمال كثيرة بالرفض من قبل المؤسسات الرسمية، ويتجسد هذا الرفض أكثر في المصطلح الأجنبي الذي يطلق على أدب الهامش **allitterature** بمعنى اللأدب، فلم يكن الأدب الفرنسي يعتب مثلاً الرواية البوليسية، ورواية الخيال أدباً ؛ بل كانت تصنف في إطار اللأدب، كما يطلق **Paralittérature** ؛ أي الأدب الموازي لأدب المركز الذي يسعى إلى موضعة الذات في إطار من الفوقية والتعالي، فتكون السيطرة والإستعلاء بديلاً واضحاً عن معايير التحوار والتعايش، والتساوي، و يستعمل قاموس لاروس مصطلح **Paralittérature** ويقصد

¹ مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، مركز والهامش مفهومه، أنواعه جذوره، أ.د ترماسين عبد الرحمان، جامعة بسكرة، ص 306.

² محاضرة الطيب بودريالة، مغامرة الأدب المقارن في القرن العشرين، باتنة 01، جزائر،

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

به أدب الهامش **littérature en marge** "الأدب الواقع في هامش الأدب الرسمي"، الذي يتمم بعض الأنواع كالخيال العلمي، الغرائبي، الرواية المتسلسلة، الشريط المرسوم، والرواية البوليسية المخصصة للجمهور العريض¹، وهي لا ترقى لمرتبة الأدب الرفيع الذي يمثله أدب المركز .

فقد إنشغل فيلسوف الهوامش ورائد المنهج التفكيكي جاك دريدا 1930-2004م بتحريك الثابت وتأكيد على تعدد، فلم يعد المهمش في فكر دريدا مبعداً بل أصبح أهمية بالغة ويرجع أحمد شراك نشأة الحركات الهامشية، أو ما يسمى بالهامشيين إلى المجتمع الأمريكي ؛ حيث يقول : "تعود نشأة هذه الحركات إلى المجتمع الأمريكي في العقد الثالث من القرن العشرين (1920-1930م) ؛ حيث استقطبت اهتمامات السوسيولوجيين الأمريكيين مع مدرسة شيكاغو، إنَّها المرحلة التاريخية أو الزمنية الأصح، التي كثرت فيها الأدبيات والأحاديث حول مجموعات كيدس والكاننج، هذه المجموعات التي كانت تنحدر من حركة الهجرة إلى أمريكا، هم أطفال المهاجرين الذين يعيشون في الشارع لأنَّ المجتمع والمراقبة التقليدية تتوارى، إنَّهم إيطاليون ويهود وألمان ويولونيون، وإيرلنديون ومكسيكيون، وسود متحدرين من الجنوب"².

وقد ظهر هذا الأدب نتيجة الظروف الاقتصادية وانعكاساتها على الساحة الثقافية والاجتماعية ؛ حيث تعدّ منشورات **dime novels** ، أولى قصص المغامرات التي تصدرها مجلة أسبوعية للإحوة أراستيس وإيروين بيدل، فتبوّأت الرواية البوليسية في هذه الفترة مكانة لائقة إلاَّ أنَّه خلال الخمسينات شهدت الأدب الهامشي تطوراً من خلال روايات الجوسسة³ .

أمَّا في فرنسا لم تحفل المعاجم الفرنسية بمصطلح "الأدب الهامشي" إلاَّ في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك مع نهايات 1949م، بدأ الاهتمام بهذا المولود الجديد تحت أسماء مستعارة تجنباً للنقد اللاذع السائد في عصره، وتدعو تفكيكية دريدا التعددية الثقافية والسياسية في العلاقة مع الآخر المختلف، كرد فعل لسعي المركز الغربي الحديث في الآونة الأخيرة إلى تضيق دائرة الآخر، ويحدث التهميش نتيجة الاختلاف، فلا مكان للمختلف داخل الجماعات الإنسانية، ولكن

¹ هاشمي غزلان، تعارضات مركز والهامش في الفكر المعاصر، عبد الله إبراهيم أممؤذجاً، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط01، 2013م، ص 60

² هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوقافية، دار نشر وتوزيع القاهرة، ط01، 2015م، ص 7.

³ محاضرة الطيب بودريال، مغامرة الأدب المقارن في القرن العشرين، باتنة 01، الجزائر .

الفصل الأول أدب الهامش مفهومه وتاريخه

التفكيك بتأكيده على التعدد، والاختلاف، وإلغاء الحضور والتعالي يهدف إلى تقويض نماذج الحضارة الغربية وسيتيح هذا ظهور بدائل حضارية أكثر اعتدالاً وتوازناً، تباين تلك التي أرستها الميتافيزيقا الغربية، وبالتالي يعود التوازن لثنائية مركزاً هامش بما يضمن للذات المساواة، ويخرج المبتذل والمقصي من عوالم التجاهل والنسيان¹، ومن منحى فلسفي لنزعة إنسانية تقف أمام إسهامات كل من ميشال فوكو، وبيار بورديو، وإدوارد سعيد، وجوليا كرسيفا، وغيرهم من مفكرين ممن بحثوا في صور الإقصاء والتهميش .

¹ مجلة الآداب واللغات، مجلد 08، عدد 02، ر. د. م. د. 1713-2335، أدب الهامش من مرجعية اجتماعية إلى شرعية نقدية .

الفصل الثاني

تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

1-أنواع أدب الهامش :

إنّ المعنى الأدبي للهامش يشير إلى معانٍ فرعية كثيرة، فالمهمّش قد يكون الأديب أو الأدباء، وقد يكون المهمّش الموضوعات الأدبية التي لا يجرؤ أحداً على تناولها وأشهر ما يكون ذلك الموضوعات التي تسمى بالتابو، أو المحرمات الثلاث ؛ الدين، والسياسة، والجنس، فقد اختلف كل نوع من أنواع أدب الهامش عن الآخر فكل نوع إلاّ وله خلفية ومنعته ضمن حيزٍ أو دائرة التهميش، ويمكن أن نجمل أنواع أدب الهامش في :

1-2الأدب الشعبي :

1-2مفهومه :

إنّ الأدب الشعبي مصطلح مركّب من كلمتين الأدب /الشعبي، الأدب : "هو الكلام الفني الجميل عن الكون والفكر والحياة وكذا الإنسان، وقيل في تعريفه هو القدرة على التعبير الصادق عن التجربة الحيّة، وعمّا يجول في النفس عن فكرة أو عاطفة¹ .

الشعبي: "مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالماً متشابكاً من الموروث الحضاري وكذا البقايا السلوكية والقولية"²، فالأدب الشعبي مرتبط شكلاً ومضموناً بقضايا الشعب، فالخروج عن المألوف ما هو سوى قراءة بطريقة خاصة للواقع، وإنّ العجز عن تحقيق الرغبات والانشغالات يؤدي بالمبدع إلى اللّجوء إلى الخيال، فالرموز والسحر والخيال والغرابة تعبير عن حرمان اجتماعي يهدف إلى إعادة النظام إلى أصله والتوازن في الإنسان³ .

¹ محمودبوزواوي، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية، الجزائر، دط، 2009م، 18.

² خورشيد فاروق، الموروث الشعبي، دار الشروق، لبنان، ط01، 1992م، ص 12

³ أنطولوجيا الأدب بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجاً، مجلة الأثر، العدد 24 مارس 2016م، جامعة باجي مختار
عناية .

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

ويعدّ الأدب الشعبي المعرّب الحقيقي عن إرادة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، والمحافظة على هويتها، ولأنّه كان دائماً أدباً مجهول المؤلف باعتبار طابعه الجماعي وغير مدوّن لأنّه ينتقل بالرواية، ولأنّه أيضاً أدب عامي اللّغة، فإنّ المؤسسة الثقافية الرسمية أخرجته خارج مجالها، فعّد أدباً هامشياً وفقدت بذلك الساحة الأدبية جزءاً مهماً من الأدب ككل .

ولما كان الأدب الشعبي أجراً على القضايا المحضورة من الأدب المتعالي، فإنّه أكثر ثراءً وأقل شعبية واحتراماً لمعايير السلطات المختلفة، لهذا حمل الأدب صفة كل الآداب المهمّشة التي تقوم على المعارضة واختراق القوانين .

ويعتبر الأدب العرب الشعبي بمختلف فروعه الشعر والقصة، والحكاية أكثر تهميشاً بالمقارنة مع الأنواع الأخرى، لأنّه يعتمد على النقل الشفوي واللغة العامية، وعلى اللّغة البسيطة في الحالات النادرة التي يدوّن فيها اللّغة الفصحى مع أنّ التعالي هو المعيار الذي تعتمد عليه المؤسسة الرسمية في اختيار أدبائها بدليل أنّ الأعمال الأدبية التي تكسر كل منطق للكتابة المألوفة تقابل بالاعتراف والقبول من هذه المؤسسة ؛ حيث نجد أحمد الشايب يهاجم الأدب الشعبي بحجّة أنّ اللّغة العامية هي لغة الأدب الشعبي إمّا هي لغة أقل من فصاحة ومتانة اللّغة العربية، يقول: " لأنّ العامية ليست لغة، ولا يعدّ أدبها أدباً رسمياً لشيوع الخطأ اللفظي والخروج على قواعد النحو، ولما غلب على معانيها من تفاهة ¹ .

2-2 خصائصه وسماته :

1- من حيث اللغة: يمكن تحديد مقوماته اللّغوية فيه من خلال عدم التقيّد بالضوابط التي تحكمها من خلال ترك الإعراب، واستعمال أسماء ومصطلحات محلية .

¹ هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيو ثقافية، دار نشر وتوزيع، القاهرة، ط01، 2015م، ص 141.

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

2- من حيث الموضوع : هو يتناول كل موضوع وأي موضوع له إتصال مباشر بالشعب، ويرتقي فوق عاملي الزمان والمكان، فينتشر في جميع بقاع الأمة بالدرجة نفسها، ويبقى على مر العصور بالمستوى نفسه، وينتهل من جيل إلى جيل ميراثاً مقدّساً وتراثاً خالدًا .

3- من حيث الشكل : يعتبر الأدب الشعبي قِمة الوعي المثلي في هذه الناحية، فهو لا يعدد لنفسه معيناً، ولا يأنف أن يستعير لنفسه أي شكل يجد فيه تحقيق لأهدافه ومراميه، لذلك فبالنسبة للّون القصصي يبدأ من الأحداث أو الأحداث، وينتهي بالسيرة التي تعدّ صفحاتها بالآلاف لتستوعب العمل القصصي .

4- من حيث المضمون : يمكن القول بأنه هو الذي أعطى للأدب الشعبي مكانه ومكانته، أو هو الذي يجعله شعبياً مسّ وتراً حساساً كل فرد من الأمة وشدّ إنتباه كل عضو في المجتمع، وأثر على مشاعر كل شخص على طول المدى¹ .

2-3 تجليات الهامش في الأدب الشعبي :

يعتبر الأدب الشعبي من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراءً في اللّغة، ويعبّر في معظم حالاته عن نتاج تجربة شعبية طويلة، وعليه يكون المثل معبّراً عن عادات الشعوب وأسلوب عيشهم ومعتقدهم ومعاييرهم الأخلاقية، والمثل الشعبي يؤثر مباشرة في سلوك النّاس لأنّه حكمة الشعب مضغوطة في جمل قصيرة، مكثّفة ودّالة لها مورد ومضرب، والمثل الشعبي يتّصل بالحياة اليومية للشعوب اتّصالاً مباشراً، وهذا ما يجعلها تعبّر عن الضمير الشعبي للمجتمع ، ومن بينها المهمشون في هذا المجتمع، ومن الأمثال التي تنتصر للهامش :

- تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، الغنى غنى النفس، رب نعل شر من الحفاء، من الرفش إلى العرش.

- إذا دخل الفقر من الباب هرب الحب من الشبّاك .

¹ محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، أمينة صامت بوحايك، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف .

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

- الفقر أخو الكفر، الفقر في الوطن غربة، الفقير إذا ركب على الجمل يعضه الكلب، موت الفقير سترة .

- خير الفتى القنوع وشر الفقر الخضوع، الفقير ما عنده شيء يخاف منه .

- الغني غنوا له والفقر عزّواله، زينة الفقر العفاف¹ .

2-أدب الطفل :

1-2 مفهومه : هو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلاّ أنّه يخصص في مخاطبة فئة معيّنة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعاً لاختلاف العقول والإدراكات، ولإختلاف الخبرات نوعاً وكماً² .

وطالما اعتقد الدارسون أنّ أدب الطفل هو أدب من الدرجة الثانية إن كان أدباً أصلاً، ذلك أن يقوم على جمال الأسلوب وجودة الصياغة وتعالى اللّغة، ولم يعرف اهتمام بهذا الأدب إلاّ لتحقيق وظيفة أخلاقية لأبناء النبلاء عبر قصص هادفة تحكيماً المربيات هذا في أوروبا، أمّا في الهند وبلاد فارس، فكان وسيلة تعليم أبناء الملوك والأمراء مختلف شؤون الحياة؛ حيث ظنّ الكتاب أنّ كتاباتهم للطفل هي نزول إلى مستوى أدنى في التفكير والتعبير أيضاً متجاهلين سعة خياله التي تتجاوز سعة خيال الإنسان الرّاشد³ .

لكل هذه الاعتبارات إتجه المقارنون إلى البحث في ميدان ظلّ مجهولاً هو ميدان ثقافة الطفل، وأول دراسة أكاديمية كانت سنة 1932م، في الكتاب الذي ألفه "بول هازار" (الكتب، الأطفال،

¹ هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيو ثقافية، ص 149.

² عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ط02، 1988م، ص 12.

³ أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أمودجًا، مجلة الأثر، العدد 24 مارس 2016م، جامعة باجي مختار عناية .

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

الرجال)، إلا أنّ الأمر لم يتعد هذه الدراسة غلا بعد أكثر من ثلاثين سنة؛ حيث غدت ثقافة الطفل نقطة تقاطع العديد من العلوم الإنسانية، السوسولوجيا، علم النفس، الأدب المقارن، علم التاريخ.

ولقد إلتفت الأدباء العرب مؤخراً وبتأثير من الدراسات الغربية إلى ثقافة الطفل، وأخذوا يخوضون في هذا الميدان من خلال المسرح، أو إعادة كتابة القصص الشعبي، وكذلك عبر الشريط المرسوم وقصص الخيال العلمي في محاولة لإستيعاب سعة خيال الطفل وتحريك شهيته للبحث العلمي كما تفعل الدول المتقدمة الآن .

وهكذا لكل هذه الأسباب اعتبر أنّ أدب الطفل من أهم أنواع الهامشية كونه يقوم على أنواع أخرى تنتمي إلى هذا الأدب¹.

3- الشعر : يغلب على نصوص الأدب الهامشي طابع الحكم لهذا جاءت معظمها في شكل الرواية نظراً لأنها تنحو دائماً نحو أصولها الشعبية التي أكسبتها اللغة تجمع بين الأسلوب البسيط والأسلوب المتعالي .

بينما ظلّ الشعر ينزح نحو الأسلوب المتعالي القائم على غموض العبارة، وتعقيد الصورة وتحقيق الإيقاع حتى في قصيدة النثر، مما أدى بالنصوص الشعرية المدونة بالعامية إلى التهميش والاحتقار ، فلعلّ اللّغة الراقية هي المعيار الرئيسي لتدوين الشعر واتخاذ موضوعاً للنقد الأكاديمي ؛ بل نجد في الشعر الفصيح نصوصاً أجازتها المؤسسة الثقافية بالرغم من بساطتها التي تصل حدّ السداجة فيما رفضت نصوص الشعر العامي بالرغم من جمالية صورها وجدتها .

ويولي المتلقي العربي اهتماماً كبيراً للشعر العامي الذي يمثل موروثه الثقافي، كالشعر الملحون في المغرب العربي، والشعر النبطي في الخليج العربي، وتعقد له المجالس الشعرية على مرأى ومسمع من عليّة القوم، بل ويحضرها أهم أقطاب الشعر الفصيح الذين يستقون من دور هذه النصوص²،

¹ المرجع نفسه، ص 97.

² سعيد مخلوفي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، 97 .

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

فالقصائد التي وضعت ضمن خانة التهميش هي القصائد مكتوبة بالعامية، فجمال الشعر يكمن في حسن توظيف اللغة الفصيحة وجمال الإيقاع والوزن وسبك الألفاظ ؛ حيث كان الفقر سبب رئيسي في تهميش طبقات المجتمع الدنيا، هذا ما أحسن به الشعير الفقير ونقله شعراء في مثل هذا المعنى يقول طرفة بن العبد :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْفَرْدِ قَلَّ بَهَاؤُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ .

وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي إِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامَهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ .

وفي صورة أكثر إيلاماً يهّمّش الفقير من طرف آله وذويه، يقول طرفة:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَلَمْ يَجَلِ فِي قَلْبِ الدَّلِيلِ إِخَاؤُهُ .

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَمْ يَرْضَ عَقْلُهُ يَنُوهُ، وَلَمْ يَعْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ .

وَأَصْبَحَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَإِنْ كَانَ مَنْطِقِيًّا قَلِيلًا خَطَاؤُهُ .

ولم تزل صورة المهّمّش تتردد في الشعراء العرب عبر العصور الأدبية، تتناقلها المقامات والطرف التي تتهمك على البخلاء، ونوادير الباعة والمحتالين والحمّالين..... وغيرهم من الفئات التي كثر تناولها تناولاً ساخرًا¹.

4- الشعر الحدائي:

ومن جهة أخرى عدّ الشعر الحدائي بما فيه الشعر الحر -أنّ ظهوره -أدباً هامشيّاً لخروجه عن نمط الشعر التقليدي السائد والمتعارف عليه (الشعر العمودي) لذلك قوبل بالرفض، وفي ذلك تقول نازك الملائكة: "لقد كانت هذه حالة من الإنكماش والرفض رد الفعل الأول الذي لقيته حركة الشعر الحر حين إنبتقت أول مرة في العراق، فقد قابلها الأدباء والجمهور مقابلة غير مرحبة ورفضوا أن

¹ أعلام بن الشيخ، الواقعة وصناعة رواية المهّمّشين في المنظرين الاجتماعي والنقدي، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 14، جوان 2018م، ص36.

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

يتقبلوها وعدوها بدعة سيئة النية غرضها هدم الشعر العربي، وإنما كانت فكرة إقامة القصيدة العربية على التفعيلة بدلاً من الشطر، صادمة للجمهور لأنها سألته أن يحدث تغييراً أساسياً في مفهوم الشعر عنده، وقد كان لابد للجمهور العربي وهو يحمل ثقافة غنية عريقة، أن يتماسك في وجه هذا الطلب المباشر ويرفضه ريثما يدرسه ويفسح له مكاناً¹.

5- الرواية الوردية :

يوجد نوع آخر من الآداب المهمشة ألا وهو جنس الرواية الوردية "تظل الرواية الوردية تعيش على الهامش مع أنها الأكثر استهلاكاً من بين كل الكتب الأدبية في الضرب وذلك منذ نهاية القرن 19 وقد كتب في هذا النوع مجموعة من الأدباء أبرزهم ديالي **daaily** وفلورز بركلاي **florenc** **blarclay** ورفاييل برز **rafael perz** لويس فورسس لقد انتقلت هذه الرواية إلى العرب مثلها مثل الأدب الغربي عن طريق الترجمة وتعد من أكثر كتب الكتب الموازي مبيعا ، ولمصطلح موازي من الإسبانية (**noovharosr**) فالوردي متعلق بلون الغلاف ، وأول ما ظهرت كانت متضمنة في الروايات العاطفية للعصر الكلاسيكي.

6- الرواية البوليسية:

هي التي تدور حول مشكلة معقدة أو غالباً ما تكون جريمة قتل غامضة والتي لا بد من وجود حل لها في النهاية ، وإزالة الغموض والتي تحتاج إلى ذكاء وبديهية من أجل القيام بذلك ، وق عرفها محمود قاسم بأنها قصة تدور أحداثها في أجواء قائمة بالغة التعقيد والسرية ، تحدث فيها جرائم غير كاملة، لأن هناك شخصاً يسعى إلى كشف حل ألغازها المعقدة، فقد تتالى الرام مما يستدعي الكشف عن الفاعل ، ويسعى الكتاب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصية قريبة من الجريمة لدرجة يتصور معها القارئ أن ك احد منها هو الجانب الحقيقي²

¹ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، 1981م، ص 510

² - عبد القادر شرشال ، اللواية البوليسية منشورات آحات الكتاب العرب ، دمشق ، 2002، ص45

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

عرفة نتالي إليا بقولها : "أرى ان الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها للأدب ، لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريق تحليلية وان يفهم التكنيكات والبراعة في التخطيط وهي كذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات لغة"¹

تعتبر معظم احداث الرواية البوليسية إثارة ومشوقة لكنها لم تقى اهتمام من قبل الباحثين لأنها اعتبرت من الأداب غير الجادة مدة طويلة من الزمن .

ومع أن الدارسين يجمعون على أن هذا النوع من الكتابة هو وليد العصر الصناعي إلا أن النصوص القديم قد حملت الحس البوليسي من منطلق البحث عن المجرم تبني عليه النصوص.

وقد أشار "فولفغانغ كايزر"ي حديثه عن تغير الأنواع الأدبية إلى وجود أشكال أدبية تطورت مع الزمن ، ومن ذلك اللغز الذي انحدرت من رحمة القصة البوليسية واكتسبت خصائصه المتنوعة ، وقد ولج النص البوليسي الأدب العربي في بدايات الحرب العالمية الثانية ، عبر روايات عربية ترجمت ونشرت في مجالات متنوعة كانت تملؤها النزاعات السياسية بين الأحزاب ، فأصبح الأمر يتطلب مادة صحفية جيدة تمثلت في الرواية المتسلسلة أبرزها الرواية البوليسية.²

كل من الرواية الوردية والرواية البوليسية لم تخدم المؤسسة الثقافية ن وذلك لأن الرواية الوردية كان موضوعها الحب والمغامرة كما أنها كانت بأسماء مستعارة أما البوليسية لم تحض بالقيمة والقدر الذي حظيت به الروايات الأخرى فأدرجت في قائمة التهميش .

7- الكتابة الجدارية:

تعتبر الكتابة الجدارية من أهم القضايا الهامشية وتعد هذه الفكرة إلى الحاجة للتعبير والرغبة في التغيير من خلال الكتابة على الحائط باستعمال أدوات بدائية مثل الفحم لتسجيل حكمة أو أقصوصة حيث لا يجرؤ البعض على التصريح بها خوفا من السلطة الباطشة التي تهدد وود حرته.

¹ - المرجع السابق ، صص 16.

² - سعبدة الأخلوقي ، أنطولوجي الأد الهامشي بين النقد والوظيفة ، مجلة الأثر ، العدد 24 ، ص 97.

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

يول أحمد شارك في تقديمه لكتابه "الكتابة على الجدران" : "لا أخفي أنني كنت أنظر إلى الجرافيك في زاوية نيولوجية أخلاقية ، ألعت ممارستها في السر والعلن معتبرا إياها كتابات ساقطة ، هاجنة ، وقحة، تنم عن خلل في التربية وعصي في التنشئة، لكن مع مرور الوقت بات تلح عليا أسئلة أخرى ، ما الداعي إليها ؟ لماذا تمارس بهذه الكتابة إلى حد اعتبارها ظاهرة كتابية اجتماعية وجمعية وشما حقيقيا لجسد المدرسة؟ فبدأت أبحث في الأفق لأجوبة مغايرة ، بدأت أفكر في تناولتها ، خاصة أنها بقيت في الظل ، بعيدة عن مناطق الضوء السوسولوجي والبحث العلمي بصفة عامة "

تقول هويدا صالح في كتابها الهامش الاجتماعي في الأدب "وثمة كتابة لا يمكن لمن يتحدث عن الهامش والكتابة الهامشية أن يغفلها وأعني بها الكتابة الجدارية ، أو ما يسمى في الأدبيات بالجرافيتي ، فالجرافيتي لا يقتصر على الرسوم الجدارية فقط ، بل يشمل أيضا الكتابة الجدارية ، وغالبا ما تكون كتبة احتجاجية رافضة لما يفرضه المركز على الطبقة المهمشة "

قوبلت هذه الكتابة بالرفض من أغلب الدول خاصة في بدايتها إلا أن الغرب انفتحوا من خلال دراستها وتخصيص فضاءات واسعة لهواتها وتأطيرهم لاستغلال طاقتهم الإبداعية في إبراز الجانب الفني الجرافيتي، وبالتالي السماح لهم بإطلاق مواهبهم والتعبير عنها وفق ظروف اجتماعية معينة ، حيث يبين دوغلاس كوبر أن ظاهرة الجرافيتي هي فن العمارة في قوله : "هدف الجدارية هو تحويل المرافق العامة إلى مساحات تشكيلية ولونية تحمل أحلام سكان المدينة وتعكس قضاياهم"

أما الفنان تيري مارتن فيحثنا عن رؤيته الخاصة للفن الجداري قائلا: ... وبرز مثال على ديمومة الجداريات وقدرتها على مواكبة العصر والتعبير عن اللغة الشاعر بالأمة وآمالهم هي جداريات مدينة نيويورك التي تعبر في أغلبها عن جوهر الحلم الأمريكي .

وفي الأخير نعتبر الكتابة الجدارية ضمن الثقافة الهامشية لأنها تكتب في أماكن مهمشة لتغيير

الوضع إلى الأفضل

8-رواية الخيال العلمي

يشير مصطلح الخيال العلمي إلى المحكيات الروائية أو القصصية التي تجلى فيها الافتراضات العلمية والتقنية ومن خلال البنية السردية تتمحور حول حدث يقع عموماً خارج عالمنا الزماني أو المكاني.¹ ويورد الدكتور نبيل راغب قائلاً: "الخيال العلمي يتناول المخترعات العلمية والاكتشافات التكنولوجية التي توصل إليها الإنسان، ثم لا يعيدها إلى اختراعات واكتشافات لهم تظهر هي افتراضية بلفظة الموجة الجديد ثم يترجمها إلى قضايا إنسانية ومغامرات درامية..."²

حيث تكمن أهمية الخيال العلمي في توسيع القاعدة العلمية وجذب المواطن العادي للاستمتاع بالعلم واتخاذ أسلوا في الحياة ، فتح نافذة على التقدم التكنولوجي في العالم بالإضافة إلى العاملين العقلي والخيالي الذي اذا حاولنا فصلهما فستتحول أعمال هؤلاء الكتاب إلى أعمال عاقرة غير مثمرة إذن هذه الكتابات تحاكي واقعها وتجبر القارئ على المشاركة في التأليف من خلال اندماج عاطفته وفكره معها.

9-الأدب النسوي: يعرف الادب النسوي على انه : "الادب المرتبط بحركة تحرير المرأة وحرية

المرأة وصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة برجل"³، كما يعرفه فاكت: " هو الادب الذي تكتبه المرأة مستسلمة فيه لجسدها ، والذي نلمح فيه الاكليشيات الكتابية"⁴.

كما دخل الأدب النسوي خانة الادب الهامشي لعدة اعتبارات بعدما عانت المرأة من شتى انواع الاضطهاد العرقي والجنسي والجسدي والثقافي والسياسي والروحي والاجتماعي . فالاختلاف الجنسي يرجع الى اعتقاد بإرتباط المرأة بجسدها والرجل بعقله عزز اسلوب توزيع العمل على اساس الجنس اذ سيطر الرجل فكريا وسياسيا وثقافيا ودينيا، واقتصر دور المرأة على حفظ النوع و تربية

1 - سعيدة خلوفي ، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة ، مجلة الأثر ، العدد: 24، ص98.

2 - سعيدة خلوفي ، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة ، مجلة الأثر ، العدد: 24، ص98.

3-احمد ندا ، ادب المهشمين بين النخبة والصعاليك موقع:masn.20at.com /new article.phpsid=9400.56

4-محمد بن سعيد ، ادب الهامش في المغرب : صورة المرأة موقع:P=65؟/www.hac 2 univ.com/

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

اطفال وإعداد الطعام ، واسند هذا الاعتقاد القيمة العليا للنشاط العقلي وتجاهل الاعمال الفيزيائية الضرورية ، فاصبح من الصعب ان تتخيل ان تطور النساء نظرية سياسية تفرض مسبقا الانانية وتجاهل الاتكال الانساني المتبادل¹

وكثير ما يطرح التساؤل عن ادب المرأة ادب النسائي وحول مضامينهم المختلفة، اذ ينحصر هذا المصطلح في الادب الذي تكتبه المرأة ومن خلال المضمون وطريقة المعالجة وطرح هذا المضمون ، ويتنوع من حيث مفهومه ومشروعيته ومقابلته، فقد صاحب صدور مصطلح ادب المرأة او الكتابة النسائية جدلا حول مضمون هذه التسمية الظاهرة التي تتضمن اشكالية تصنيف الادب على اساس الاختلاف الجنسي²

وهذا ما يجعله هامشيا قليل الاهمية ، اي هامشية ماتكتبه المرأة ومركزية مايكتبه الرجل بتغليب الهوية الذكورية الرجولية على الهوية الانثوية النسائية فيما يخص العمل الابداعي بين الادب النسوي والادب الذكوري نزع افضت الى ثنائية ضدية ، بين كتابة النساء وكتابة الرجال وكأن من هاتين كتابتين بنية خاصة فالكتابة النسائية لذلك هي ماتكتبه المرأة تمي لها عما يكتبه الرجل بغض النظر عن نوعية موضوعاتها ، بعد ما نصب الرجل نفسه وصيا على وضعه الاجتماعي والعاطفي والجنسي.

كما ان الخطاب الانثوي مسكون عنه تاريخيا لانه اخذ يتسلل الى مختلف مستويات الحياة ليعادل او يوازي الخطاب الذكوري ويحيا من غير حواجز إنسانة او تاريخية بعيدا عن القمع الذي يكشفها وفق معايير مشرعة للسلوك الجمعي من الرجل ، وليشكل سياغة جديدة تحمل خطابا جماليا خلاقا يحفل بالدلالات الثقافية والتربوية والأخلاقية .

وكلها امور تقضي على الانثى وتمارس عليها ثقافة المهمشين وسياسة النفي وتهميشها عن الحداثة وجعلها في اعماق المرجعيات الثقافية، لتجد نفسها بين خيارين احدهما مر ، اما الاستكانة والرضوخ مع الاعتراف للسلطة الرجل ، والمجتمع واما تمرد على عوالم والانعقاد للتحرر وإدانة رجل و الاحتجاج

¹ حفناوي بعلي : منخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، قراءة في سفر التكوين النسائي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، مشهورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2009، ص46

² رشيدة بين مسعود: المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية وبلاغة الاختلال ، افريقيا الشرق، 1946، ص75

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

على سلطته لتثبت مكانتها وتسترجع حقوقها : "ان الثقافة الغربية هي ثقافة الذكر اي ثاقفة تتمركز على الذكر الذي يحكمها ، ولذلك فهي تتضمن بطريقة هيمنة الرجل ودونية المرأة بكافة مناحي الحياة ومفاهيمها الدنية والعائلية والسياسية ولاقتصادية والاجتماعية والقانونية والتشريعية والفنية والادبية هذه الهيمنة افضت بالأنتى الى تبني هذه البنية الايديولوجية واصبحت تجسدها في حياتها وفكرها حتى اصبحت كالرجل ترى دونية نفسها كبديهة مطلقة¹"

ومن شواعر لمشرق والمغرب مي زيادة ونازك الملائكة وفدوى طوقان وسعاد صباح نجد اغلبهن تعبر عن فكرة الخروج من حياة الهامش والوصاية للبحث عن عالم اكثر رحابة وحرية "وحدتي مع الايام " لفدوى طوقان ، "واوادي العبيد" و"عاشقت الليل "لنازك الملائكة ، فهما تشتركان في تصوير اثبات ومحاولات الخلاص للبحث عن مخرج من دائرة الهامش محكمة الاغلاق بالتقاليد والعادات وثيمات "الوحدة ،العبيد ، الليل " تبدو وحدات رمزية تير الى اهم تمثيلات الهامش المشتركة ، فتعكس الحياة التي واجهتها الذات الانثوية .

وبالفعل يبدو تمثيل الهامش مركز على الاستبعاد والرضوخ ويختفي وراء صورة العبيد فالشاعرة كإمرأة تواجه وتستوحي ذاتها الحاضرة وسلالتها التاريخية في ماهي تعيش داخل واقع مطبوع بالحيف وتقسيم الادوار تقسيما يفرض عليها ان تكون امرأة بشروط الرجل

ونجد فدوى طوقان تخلق هامشا اخر ، على مستوى الواقع والحلم فلم تجد سوى اللجوء الى الحلم الغير المجدي لان السواد شملت الداخل والخارج ، ليتحول الى روح انهزامية تسود كل النص وتسيطر على الوعي الباطل حيث جعلت من الهامش سجنا كبير لا بد من مواجهته وتحدي السجنان تقول :

من وراء الاغلال من تحت نيري

اتحدى السجنان ، اسخر بالعرف

لما شادت التقاليد حولي

¹حفناوي بعلي: مدخل في نظرية لنقد النسوي وما بعد النوية ،ص56

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

من جدار ضخم مضت اغنيااتي

كان شعري مرآة كل فتاة واد الظلم روحها المظلومة¹

10- ادب السجون:

لجأ الانسان الى وضع مجموعة من القوانين العامة والمجردة من اجل حماية نفسه ومصالحه ، تمثلت في السجون والمراكز القانونية التي تسعى الى تطبيق هذا الجزاء ، والحديث عن السجن هو من دون شك حديث عن معنى السلب والمنع، خاصتنا اذا كان السجين شاعر عايش قضايا امته وتأثر بها ولقد وجد السجن مع وجود الانسان وقد مارسه بطرق مختلفة، وكلمة السجن واردة في أكثر من معجم او قاموس ، فإلى لسان العرب لابن منظور ورد ذكر الجن بمعنى الحبس ، والسجن بالفتح المصدر

، سيسجنه سجننا اي حبسه والسجن: الحبس ، ورجل سجين : بمعنى مسجون²

اما في قاموس المحيط : نقرأ في فصل السين : باب النون مايلي:

(سجنه: حبسه لم يبت ، والسجن بالكسر الحبس وصاحبه السجن والسجين المسجون : جمعه سجناء والسجن وهي السجين وسجينة، ومسجونة من سجنى وسجائن³)

وجاء في معجم مقاييس اللغة :

سجين: السين والجيم والنون اصل واحد وهو الحبس، يقال سجنته سجننا، والسجن يسجنه فيه الانسان⁴

1- السجن اصطلاحا :

prison literateure: هو نوع ادبي يكتب عندما يكون مؤلف محتجزا في مكان ضد ادته مثل السجن ، او ان يكون محتجز تحت اقامة جبرية ، وقد تدور ادبيات السجون حول السجن ،

¹ فدوى طوقان : وحدي مع الايام ، دار العودة ، بيروت ، 1972، ص299

² ابن منظور: لسان العرب (فصل السين المهملة ، باب النون) صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص131

³ فيروس ابادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مكتبة البحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 1999،

⁴ ابو لحسن احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة اعتنى به" محمد عوض" نرعب والانسنة فاطمة محمد اصلان ، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت، 2001، ص485

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

لأحداث اما رويت من اديب او شهدها اثناء وجوها في السجن ، وقد تكون مذكرات او اعمال روائية او محظ الخيال¹

2-موضوعات ادب السجون:

اولا: الجوانب الذاتية :

لقد تحدث الشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن عن واقع الحبس، فكانت حقيقة لديه انه محنة وبلاء ، وان هناك مفارقة كبيرة بين العالم الخارجي والحبس ووصفوا اثره الهادم في نفس وما يعتري السجين اول دخوله السجن من اقباض رهبة وهذا مذاكره السمقري حين حبس قال :

لمنزلته اما اللئيم فشامت بها وكرام القوم باد شحوبه²

2-الخوف من الموت: "ومن ادب السجون م ايصف لنا مواقف بعض الشعراء وقد دفعوا الى حرفة الرهبة التي تھوى بهم الى العالم الاخر واشرفوا على الموت ... فمن السجناء من اعتراهم شعور الراغي لإيقاف الزمن لتجميده حتى لا يتقدم به الى الساعة المرتقبة³ "

3-هموم السجن: باح شعراء السجون بهمومهم والاهم في الايام القاصية وبخاصة في ظلام الليل والسكينة في الذات داخلية بأن تستيقظ ولك من المشاعر ان تبرز فيبيت السجين تحت عذابان ، عذاب الجسد، وعذاب القلب والروح ويقضي ليله في هذا الاضطراب النفسي⁴

ثانيا: الجوانب العاطفية :

1-بين الامل واليأس : يتعرض السجين الى موجات عاطفية تجعله يعيش في اجواء ملؤها الرجاء والأمل ثم لايلبث ان يتعرض الى ومضات قاتلة تجعله ينتقل من جو الى اخر .

2- الحنين والأشواق:يجلس السجين في زاوية من الحبس ، يقرب الكبول والأغلال التي تثقل كاهنه ، يقضي ليلة ارقا شاهدا فتدافع فيه الانفعالات النفسية والعاطفية ويخترق خياله جدران السجن السميك ابوابه الموصدة الى مراتع صباه الى الاهل والأحبة، الى ذلك الغني بالذكريات القادرة وإثارة

¹ Tony perrottet »sering the sentence «new Yourk times book revierre

² نقلعن : الاصبهاني ، الاغانى مصور عن طبعة دار الكتب ، مؤسسة جمال لطباعة والنشر،بيروت د.ت.د.ط. ، ج21،ص240

³واضح الصمد، السجون وأثارها في الاداب العربية،ص207

⁴واضح الصمد، السجون وأثارها في الاداب العربية،ص209

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

العواطف المستكنة فل ترى عين الشاعر السجين بقعة تضاهي دياره ، فيبوح عفويا ، بما تختلج نفسه من شعور وعواطف وحنين الى الارض والأهل والخلان والأحبة

3- خصائص العامة لأدب السجون:

أولاً: الصدق

اول ما يلاحظ لأدب السجون ، ان المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا اغراء في الخيال ، سواء حين يتحدث الشاعر عن احساسه او حين يصور ماحوله في السجن .

ثانياً: الوصف

الوصف مظهر من مظاهر الصدق في شعر السجون ، لان الشاعر السجين لم يكن يفرض ارادته الفنية على الاحاسيس ، الاشياء ، ب كان يحاول نقلها الى لوحاتها نقلا أميناً ، فجاء الوصف مباشر صريحا في مشاهدته وألفاظه¹

ظلت المتابعة النقدية لأدب السجون شحيحة وضيئة إذا ما قورنت بغيرها من المنجزات السردية، والحال أن أجيال الرواية السياسية العربية قد نجحت في ربط المتعة الأدبية بالوعي، من خلال الميسم الأكبر للرواية السياسية على حد قول الروائي المصري أحمد إبراهيم الهواري، بدء بالروايات المصرية الثلاث: "وراء القضبان" للأحمد حسين و"العين ذات الجفن المعدنية" لشريف حتاتة و"القطار" لصلاح حافظ، حيث مثلت الخمائر الأولى لإعادة طرح السؤال السياسي ورشوحها داخل نسق الرواية العربية المعاصرة، منذ فترة الاحتلال الانجليزي لمصر أواخر خمسينيات القرن الماضي، مروراً برائعة "شرق المتوسط" للكاتب السعودي عبد الرحمان منيف، ووصولاً لرواية "أسوار وأقمار للكاتب التونسي محمد عز الدين جميل (2019)، الذي ارتحل بقارئة من أقبية زنازين الداخلية وسجون نظام الراحل بن علي إلى فضاءات السجن الموشع وما ارتبطت به من عذابات نفسية وعلائق مجتمعية. من أهم ما ألف عربياً في هذا الصنف النفيس من الأدب الروائي، الذي اجتبه منيف بالقول: "أما نحن فقد تخصصنا في موضوع واحد ولا نستطيع أن نتركه، لأنه لاصق بنا، علامة فارقة لنا،

¹واضح الصمد : السجون واثارها في الادب العربية، ص248

الفصل الثاني تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

عنوان لعصرنا الذي نعيشه"، نقرأ كتابي "السجن السياسي في الرواية العربية" لسمر روجي الفيصل (1983) و"ثلاثية الرفض والهزيمة" لمحمود أمين العالم .

خاتمی

إن فكرة التهميش موجودة منذ بداية الوجود البشري، إلا أن وجودها كان ضمنياً لا إصطلاحياً، فعلى مستوى الأدب كان الشاعر في العصر الجاهلي يحضى بمكانة مرموقة ومميزة أما فئة شعراء الصعاليك الذين اختاروا الخروج عن نظم القبيلة وقيودها فأصبحوا في الهامش وهكذا يبقى أدب الهامش مستبعداً عن الحياة الثقافية التي تحيها الأمة والدولة التي يوجد فيها ولا يلتفت إليه إلا من قبل الجسوريين الذين يريدون أن يعيشوا حياتهم بكل حريتهم أو من المعارضين لأنظمة الحكم، ولا يقدم له يد العون مدام معارضا للسلطة ولا يحتفي بها، وهذا ما جعل أدباء الهامش يعيشون في الظل بعيداً، ويفقدون الأمل في البروز، ويرضون بالحياة مع المهمشين يترصدون تقلباتهم في الحياة، ومعاناتهم اليومية في كسب قوت يومهم، فينتجون إبداعات باهرة لكن للأسف الشديد لا أحد من السلطة المركزية يستمع إلى أصواتهم، وأناهم الخافتة فيموتون ويغادرون الحياة دون أن ينتبه إليهم أحد، والهامش يرفض السائد، ويثور عليه وعلى نظمه، ويدعو أحياناً إلى هدم المركز وتجاوزه.

وبعد بحثنا في موضوع الهامش عند العرب توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

— يعد أدب الهامش من الموضوعات التي يهتم الأدب المقارن بدراستها.

— ادب الهامش من أهم القضايا التي إحتفى بها الأدب عبر مختلف العصور.

— نشأ الأدب الهامشي مرتبطاً بحركات المعارضة المتنوعة سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو فنية.

— الادب الهامشي: "هو كل أدب ناتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو إجتماعية أو أكاديمية".

— كل أدب متمرد على السلطة والتقاليد عد أدب هامشي، لأنه تجاوز المؤلف وتحدى السلطة.

— يرجع ظهور أدب الهامش عند العرب الى العصر الجاهلي تحديداً مع الصعاليك.

— إهتمام المقارنون بالآداب المهمشة محاولة منهم للكشف عن الأنواع الأدبية التي ترافق الأدب الرسمي، وقد ارتبط الأدب الهامشي بجملة من الأمور أهمها: مشاكل الطبقة الإجتماعية البسيطة، إضافة إلى التطور الصناعي الذي شهدته القرن التاسع عشر.

خاتمة

تضمن أدب الخامش عدة أنواع أهمها: أدب الطفل، الأدب الشعبي، الرواية الوردية، الرواية البوليسية.... وغيرها كلها مواضيع عكست لنا ظاهرة التهميش سواء عند العرب أو الغرب.

قائمة المصادر
والمراجع

محاضرت:

محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، أمينة صامت بوحايك، كلية الآداب والفنون، جامعة حسية بن بوعلي، شلف .

سعادة علي، أدب الهامش نعمة للغناء وأخرى للبكاء، محاضرة جامعة محمد لخضر، بسكرة.
محاضرة الطيب بودريالة، مغامرة الأدب المقارن في القرن العشرين، باتنة 01، جزائر.

. مجالات:

سعيد مخلوفي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، .
أعلام بن الشيخ، الواقعة وصناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي والنقدي، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي
مرياح، ورقلة، الجزائر، العدد 14، جوان 2018م،

نطولوجيا الأدب بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجاً، مجلة الأثر، العدد 24 مارس 2016م،
جامعة باجي مختار عنابة

حسن بحرأوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة، العدد 18، سنة
2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424-2003، مادة ركزة كتاب العين مرتبا على حروف
المعجم، تحقيق عبد الحميد هندأوي .

حسن بحرأوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات 18.
مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، مركز والهامش مفهومه، أنواعه جذوره،
أ.د. ترماسين عبد الرحمان، جامعة بسكرة.

مجلة الآداب واللغات، مجلد 08، عدد 02، ر. د. م. د. 1713-2335، أدب الهامش من مرجعية اجتماعية
إلى شرعية نقدية .

اطروحات:

سورية جيحج: المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوجي، أطروحة دكتوراه في الأدب واللغات.

مصدر:

بول فان تيم الأدب المقارن دار الفكر العربي، القاهرة .

ماريوس فرانسوا جويبار، الأدب المقارن، باريس، محمد غلاب، بيروت، 1956.

محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1979.

ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا .

ماريوس فرانسوا جويبار، الأدب المقارن، باريس، تر: محمد غلاب، بيروت، 1956.

طلعت صبح السيد: الأدب المقارن، ط 1، 2005م.

- جان ويا ليار، سلط سياسية ، تر: إلياس حنا إلياس ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1974.
- محمد عاطف غيث ، قاموس علم اجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، السويس ، مصر ، دط.
- ميشيل من ، موسوعة علم اجتماعية ، تر: عادل مختار هوارى، دار معرفة جامعية ، مصر ، دط ، 1999 .
- خليل سليمة ، مشوق هينة ، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد ، العدد: 02، 2 ديسمبر 2011، جامعة بسكرة .
- عمر الدسوقي محمد الفاسي ، الأدب العربي والنصوص ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، توزيع مكتبة الرشد بالدار البيضاء ، 1967.
- نقلا عن : الاصبهاني ، الاغاني مصور عن طبعة دار الكتب ، مؤسسة جمال لطباعة والنشر، بيروت د . ت . دط . ج 21 .
- واضح الصمد، السجون وأثارها في الاداب العربية.
- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية لنقد النسوي وما بعد النوية .
- فدوى طوقان : وحدي مع الايام ، دار العودة ، بيروت ، 1972.
- رشيدة بين مسعود: المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية وبلاغة الاختلال ، افريقيا الشرق، 1946.
- حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، قراءة في سفر التكوين النسائي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، مشهورات الاختلاف الجزائر، 2009.
- عبدالقادر شرشال ، الرواية البوليسيسية منشورات تحت الكتاب العرب ، دمشق ، 2002.
- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، 1981م.
- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ط02، 1988م
- خورشيد فاروق، الموروث الشعبي، دار الشروق، لبنان، ط01، 1992م.
- هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوثقافية، دار نشر وتوزيع القاهرة، ط01، 2015م.
- محمد طرشونة، إشكالية المنهج في النقد الأدبي، مركز النشر الجامعي، تونس 2008م.
- عثمان لوصيف : المتغابي ، دار هومة للنشر ، الجزائر، 1999.
- هاشمي غزلان، تعارضات مركز والهامش في الفكر المعاصر، عبد الله ابراهيم أنموذجاً، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط01، 2013م.

معجم:

- ابن منظور : لسان العرب ، دار صار ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 4، 1994، المجلد 6 .
- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ضبط و توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع مكتبة البحوث و الدراسات ، بيروت ، لبنان ، 1999.

- مجدي وهبة ، كامل مهندس ، معجم مصطلحات عربية في لغة و الأدب ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ط2 1984 .
ابن منظور: لسان العرب (فصل السين المهملة ، باب النون) صادر للطباعة والنشر، بيروت ، 2005 .
فيروس ابادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،
مكتبة البحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 1999 .
ابو لحسن احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة اعتنى به " محمد عوض " نرعب والانساة فاطمة محمد اصلان ،
ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت. 2001
محمود بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية، الجزائر، دط، 2009م.
محمود بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية، الجزائر، دط، 2009م.
مغاجم بالغة الاجنبية:

**le robert:dictionnaire alphbtique et analogique de la langue
francaise, editton enterement resue et enrichie paris , france ,
2eme edition, 2007, tom2
encychopedia unorale ,editein a paris , france, copqus 14, 2002, .
hachette le dictionnaire du fracais , opcit
petit larousse illustes opcit.**

مواقع:

- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، شعر الصعاليك .
- موقع الأنترنت الديوان ، www.addiuan.net .
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، تأبط شرا .
- احمد ندا ، ادب المهشمين بين النخبة والصعاليك موقع: [masn.20at.com /new :article.php?id=9400.56](http://masn.20at.com/new/article.php?id=9400.56)
- محمد بن سعيد ، ادب الهامش في المغرب : صورة المرأة موقع: www.hac2univ.com
- Tony perrottet »seriring the sentence »new Yourk times book revierre

فہرست الموضوعات

مقدمة:..... أ-ب

مدخل: الأدب المقارن ومجالاته..... 4-2

الفصل الاول: أدب الهامش مفهومه وتاريخه

الهامش لغة: 6

إصطلاحا:..... 8

سياسيا: 8

إقتصاديا: 8

إجتماعيا: 9-8

اديبيا: 9

أدب الهامش عند العرب: 10

أدب الهامش عند الغرب:..... 15

الفصل الثاني: تمثلات أدب الهامش (أنواعه)

أدب الشعبي: 20

أدب الطفل: 20

الشعر: 24

الشعر الحدائثي: 25

الرواية الوردية : 26

الرواية البوليسية: 26

الكتابة الجدارية: 27

رواية الخيال العلمي: 29

أدب النسوي: 29

32.....	أءب السجون:
38-36	خاتمة:
41-39.....	قائمة المصادر والمراجع:
45-43.....	فهرس الموضوعات:

ملخص الدراسة:

إن تنمية الأدب الهامشي مرتبط دائما بعوامل حركة المجتمع وتطوره عبر الزمن، ولا شك أن هذه العوامل سوف تدفع بالأدباء والمفكرين إلى مزاولة الأدب والفكر الذي يعبر عن توقعاتهم لما سيكون عليه المستقبل.

Study summary:

The development of marginal literature is always linked to the factors of the movement of society and its development over time, and there is no doubt that these factors will push writers and thinkers to practice literature and thought that expresses their expectations of what the future will be.